

تفسير ابن كثير

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

وقوله : (إن شانتك هو الأبر) أي : إن مبغضك - يا محمد - ومبغض ما جئت به من الهدى والحق والبرهان الساطع والنور المبين ، هو الأبر الأقل الأذل المنقطع ذكره . قال ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبیر ، وقتادة : نزلت في العاص بن وائل . وقال محمد بن إسحاق : عن يزيد بن رومان قال : كان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : دعوه ، فإنه رجل أبر لا عقب له ، فإذا هلك انقطع ذكره . فأنزل الله هذه السورة . وقال شمر بن عطية : نزلت في عقبه بن أبي معيط . وقال ابن عباس أيضا وعكرمة : نزلت في كعب بن الأشرف وجماعة من كفار قريش . وقال البزار : حدثنا زياد بن يحيى الحساني ، حدثنا بن أبي عدي ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش : أنت سيدهم ، ألا ترى إلى هذا المصنبر المنبتر من قومه ، يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج ، وأهل السدانة وأهل السقاية ؟ فقال : أنتم خير منه . قال : فنزلت : (إن شانتك هو الأبر) هكذا رواه البزار ، وهو إسناد

صحيح .وعن عطاء : نزلت في أبي لهب ، وذلك حين مات ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب أبو لهب إلى المشركين وقال : بتر محمد الليلة . فأنزل الله في ذلك : (إن شانئك هو الأبتى) وعن ابن عباس : نزلت في أبي جهل . وعنه : (إن شانئك) يعني : عدوك . وهذا يعم جميع من اتصف بذلك ممن ذكر ، وغيرهم . وقال عكرمة : الأبتى : الفرد . وقال السدي : كانوا إذا مات ذكور الرجل قالوا : بتر . فلما مات أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : بتر محمد . فأنزل الله : (إن شانئك هو الأبتى) وهذا يرجع إلى ما قلناه من أن الأبتى الذي إذا مات انقطع ذكره ، فتوهموا لجهلهم أنه إذا مات بنوه ينقطع ذكره ، وحاشا وكلا ، بل قد أبقي الله ذكره على رؤس الأشهاد ، وأوجب شرعه على رقاب العباد ، مستمرا على دوام الآباد ، إلى يوم الحشر والمعاد صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم التناد . آخر تفسير سورة " الكوثر " ، والله الحمد والمنة .